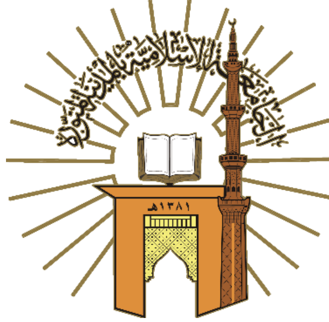






كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مؤتمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمستجدات المعاصرة

الوسائل العملية في تعزيز الأمن الفكري في المؤسسات الحسبية

إعداد:

د.عبير ربحي قدومي

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المجتبى، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، ومن قام بدعوته وسار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن العمل الدعوي بما هو فرض عين على كل مسلم من حيث كليته، وعلى الكفاية من حيث خصوصيته والتعمق فيه، كان لزاما علينا أن نبحث ونجتهد في ما يُنمي هذا العمل وينهض به؛ باستجلاء الواقع وعرض الخبرات وتشخيص المشكلات ثم عرض العلاج النافع بإذن الله.

ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث من خلال تطوير العمل الميداني لمؤسسات الحسبة في أهم ميادينها؛ ألا وهو الأمن الفكري للمسلمين إيمانا من الباحث بأنه الأساس الذي ينبغي أن تتضافر الجهود لحمايته ورعايته بما هو قاعدة الأمن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وهذه جميعا تُشكل منظومة أمن الدولة.

والدافع لي بعد شعوري بالواجب الديني؛ هو ما لمسته من إعراض أحيانا عن مجرد الاستماع للدعاة إلى الخير، أو الخطاب القديم غير المتجدد الذي ما عاد يجد صدى في قلوب وعقول الناشئة، فكان أن بدأت البحث في وسائل جديدة لتفعيل الخطاب الديني لضمان وصوله، وبناء على الغاية الشرعية من ضرورة توفير الأمن كقاعدة لقيام المجتمع المدني بواجباته بحثت في ما يمكن أن يُضيف إلى جهود العاملين في مؤسسات الحسبة وهي الثغر العظيم من ثغور الدعوة إلى الله، فجاء هذا البحث يجيب عن الأسئلة التالية:

-ماالأدوات المعاصرة والتي يمكن أن نستخدمها للمحافظة على الأمن الفكري لدى أفراد المجتمع عموما والناشئة خصوصا ؟

-وكيف يمكن تطوير الأدوات التقليدية بعد مراجعة ما لها وما عليها بما يكفل للدعاة مواكبة ما يستجد من دعوات التضليل والصراع الفكري في ظل فضاء مفتوح؟

-ما التغير الذي طرأ ويستدعي المرونة في بحث وسائل تدعيم الأمن الفكري؟

- ما الأنماط العامة للتضليل الفكري في الوقت المعاصر، وكيف يمكننا الإفادة من التضليل الفكري كداء واستخراج مصل الشفاء منه؟



أهداف البحث:

-الاستفادة من الوسائل التقليدية في تدعيم الفكر والمحافظة على سلامته من لوث التضليل.

-تطوير الوسائل العملية على قاعدة التجديد لضمان الديمومة بعد مراجعة القديم منها والبناء عليه.

-تحديد الأدوار الاجتماعية للقائمين على التربية من الأسرة والمدرسة والمجتمع بما يؤكد ضرورة تقاسم العمل بعد إدراك كل جهة منها لمسئوليتها الدينية والاجتماعية.

-تعزيز وسائل معالجة الخلل الاجتماعي بعد تحديده ثم اقتراح الوسائل المناسبة لسده.

عناصر البحث:

تقتضي خطة البحث تقسيمه إلى : مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمن الفكري لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للأمن الفكري في الإسلام، وارتباطه بمقاصد الشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث: الوسائل العملية ومراتبها بحسب مقاصد الأمن الفكري وأولوياته.

المبحث الثاني: تضليل الأمن الفكري أشكاله وغاياته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بالتضليل الفكري وغاياته ودوافعه.

المطلب الثاني: أشكال التضليل المنتشرة في العا لم الإسلامي.

المطلب الثالث: أساليب الضغط العملي لتثبيت التضليل الفكري.

المبحث الثالث: الأدوات والوسائل العملية في بناء الأمن الفكري وحمايته؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوسائل المتبعة في تأمين الفكر.



المطلب الثاني: دوافع التغيير في وسائل تأمين الفكر.

المطلب الثالث: الوسائل المعاصرة لتعزيز الأمن الفكري-إيجادا وحفظا-.

الخاتمة: وتشمل نتائج البحث.

المراجع.



المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري

المطلب الأول: تعريف الأمن الفكري لغة واصطلاحا:

لما كان الحكم على الشيء فرع من تصوره، كان من أدبيات البحث العلمي أن نعرف مصطلحاته لتحديد القاعدة التي ننطلق منها.

١- الأمن الفكري لغة: ونعرفه من خلال تعريف شقيه:

الأمن لغة: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق والمعنيان متدانيان(١).

والفكر لغة: الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا(٢).

ومن هذا المعنى اللغوي يتضح لنا معالم الأمن الفكري كمركب إضافي، بأنه سكون القلب لمعان وأحكام استقر الأمر عليها بعد الإعمال والمراجعة.

٢- الأمن الفكري اصطلاحا:

يُقصد بالأمن الفكري: أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية (٣).

فهو تحقيق الطمأنينة على سلامة الفكر والاعتقاد بالاعتصام بالله ، والأخذ من المصادر الصحيحة مع التحصين من الباطل، والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس والمجتمع(٤).

فالأمن الفكري مجموعة من الأنشطة والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات الشوائب العقدية أو الفكرية أوالنفسية التي تكون سببا في انحراف السلوك

---

(١) أحمد بن فارس ،معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١/ ١٣٣ .

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٤٤٦ .

(٣) عبدالرحمن السديس، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيزها الأمن الفكري، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض،٢٠٠٥، ص١٦ .

(٤) إبراهيم الميمن، جهود الشيخ ابن عثيمين في السياسة الشرعية، ورقة عمل مقدمة لندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، مجموعة بحوث، ط١، ١٤٣٢،جامعة القصيم، ج١/١٦٢٥.



والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب، أو سببا للإيقاع في المهالك(٥).

وتظهر أهمية الأمن في أنه الأرض الخصبة التي يمكن من خلالها أن تحيا المجتمعات وتنطلق في نموها الطبيعي الذي يضمن وجودها الفاعل بين الأمم، ويحفظ وجودها الحسي والمعنوي–المكانة الفاعلة– فهو مطلب حيوي لا يستغني عنه إنسان ولا ذي روح من الكائنات، ولأهميته دعا به إبراهيم عليه السلام لمكة أفضل البقاع، قال تعالى :" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ"(٦).

فالأمن الفكري يحافظ على معتقدات الأمة ويضمن للفرد أداء العبادات ، و يجعل الوسطية والاعتدال مكان الغلو والانحراف ومن إصدار الأحكام المتشددة على الناس، والأمن الفكري يعين على استقرار العقل والفكر على الثوابت الشرعية العامة ويمنعه من الاضطراب والقلق والشك، ويحافظ على وحدة المجتمع وتماسك أبنائه .

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للأمن الفكري في الإسلام، وارتباطه بمقاصد الشريعة الإسلامية:

من خلال المسح البحثي لمادة الأمن في كتاب الله وتتبع مظانها، والسياق العام الذي وردت فيه يمكننا أن نؤصل للأمن الفكري، وعلاقته بمقاصد الشريعة الإسلامية كإطار عام يضبط الأحكام الشرعية عموما.

جاءت مادة كلمة الأمن في كتاب الله في ست وثلاثين موضعا، إلا أن ما ارتبط فيها بالأثر الاجتماعي من تحققه على صعيد المجموعة يمكن تحديدها في أربع، قال تعالى:

" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " (٧).

"إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ"(٨).

---

(٥) علي الحجني، مراكز البحوث ودورها في التصدي لمهددات الأمن، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض،٢٠٠٥،ص١٨٤.

(٦) إبراهيم:٣٥.

(٧) سورة الأعراف: ٩٦

(٨) سورة إبراهيم: ٣٥



" أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا"(٩).

" فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"(١٠).

وجه الدلالة: الآيات بمنطوقها ربطت بين الرخاء الاجتماعي وحصول الأمن، وأن حصول الأمن مرتبط بتحقيق الأمان النفسي بالتزام شرع الله واتباع منهجه، فلا سلم اجتماعي إلا في ظل حكم الله عز وجل" أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"(١١).

والأمن والإيمان كلاهما من جذر واحد؛ ومن هنا كانت بينهما علاقة وجود وعدم فالأمن نتيجة لغرس العقيدة الصحيحة في النفوس، وإن أي تشويش في مكوناتها يظهر أثره في تفكير الإنسان وتوجهاته.

أما ارتباطه بمقاصد الشريعة الإسلامية بحفظ الضرورات الخمس فيظهر من خلال التأمل في مجالات العقوبة الحدية-الحدود-وهي التي ما جاءت إلا بعد تفويت واحد من هذه المقاصد وما ذلك إلا لأنها طريق لتغييب العقل الحسي بشرب الخمر أو تضليله المعنوي بالردة والبغي والحرابة.

ويظهر ارتباط الأمن الفكري بمقاصد الشريعة الإسلامية من خلال التأمل في أهمية توفير الأمن على صعيد الفرد وعلى صعيد المجتمع ككل؛ فالأمن الفكري هو المظلة العامة لكل نطاقات الأمن الأخرى السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهو المدخل إلى الإبداع والتطور وبناء الحضارة وهي من مقاصد الاستخلاف في الأرض؛ وذلك بقراءة التاريخ الإسلامي وتتبع مراحل ازدهار الثقافة الإسلامية في أزمنة الأمان الفكري، حتى إذا دخل التضليل والانحراف حادت عن جادة الصواب.

المطلب الثالث: **الوسائل العملية ومراتبها بحسب مقاصد الأمن الفكري وأولوياته**:

يقصد بالوسائل العملية: مجموعة الأدوات والآليات التي يمكن لمتخذ القرار أن يلجأ إليها لتوفير الأمن والسلم الفكري، والغرض منها أن نضع قاعدة قوية تُبنى عليها عناصر قيام

(٩) سورة القصص:٥٧

(١٠) سورة قريش: ٣، ٤

(١١) سورة الملك: الآية ١٤



المجتمع، والوسائل هي ما سأفصله في المباحث التالية، وأعرضها هنا بشكل عام بناء على ما استقر من أن المقاصد على مراتب وأعلاها حفظ الدين فالنفس والعقل والعرض والمال:

-الحرص على تطبيق أحكام الشريعة بنصها وروحها، والاسترشاد بنصوص الكتاب والسنة منطوقا ومفهوما.

-التنشئة الاجتماعية الواعية وتشكيل منتديات الشباب والتي تُعنى بالتأهيل الاجتماعي والجسمي، والتنقية الفكرية من رواسب قشور الحضارة الغربية والتي فرضت نفسها على المجتمعات.

-مراقبة عمل التوجيه الفكري من خلال المطبوعات والإعلام المرئي والمقروء؛ وذلك بتحديد ضوابط النشر ومتابعة التوزيع بما يتفق ومباديء الإسلام.

-محاربة تيارات الإلحاد والتطرف والغلو والإرهاب والتغريب والفوضى الفكرية؛ من خلال توضيح زيف فكرها دون السماح لها بالتغلغل في المجتمع، فليس المطلوب المناقشة لفكرهم بل وأد فتنتهم وعدم التضخيم لعملهم.

-تشجيع اللقاءات الدورية والمنظمة والتي تعد فرصة للتعرف على اتجاهات الشباب الفكرية والثقافية ومناقشة هذه الاتجاهات، وتوجيهها انطلاقا من المنهج القرآني الداعي لمناقشة المخالف قبل محاسبته.

-السعي الجاد لمحو الأمية المقنعة في المجتمعات الإسلامية، فليست الدرجات العلمية وكثرتها مقياسا حقيقيا لثقافة المجتمع؛ بل المعتبر هو ما يخرج به المتعلم من معرفة يصلح بها نفسه وأهله ومجتمعه، يدل على هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم" أعوذ بك من علم لا ينفع"[(١٢)].

-ضرورة التواصل الإنساني مع الحضارات ذات القيم الإنسانية لا المتفلت منها من كل مبدأ سماوي، وفتح جسور التعارف المنضبط وذلك بتقديم النماذج القوية المتمسكة للحوار، وعدم دفع الشباب الغض في علمه وسنه في منزلق الحوار مع المخالف فينقلب الأمر من إصلاح الغير إلى إعادة تصحيح الذات.

---

(١٢) مسلم، صحيح مسلم ٤/ ٢٠٨٨.



المبحث الثاني: تضليل الأمن الفكري أشكاله وغاياته

والغرض من البحث هناهو التدقيق في وسائل الهدم وأدواته التي يرتكز عليها، وهي في الغالب مجموعة العناصر التي توجه إليها سهام العدو لإيمانه بحيويتها وأهميتها في تحقيق مآربه من صرف المسلمين عن دينهم.

هذا والذي ينبغي أن نلفت إليه أن التضليل يتنوع بين جماعات التخريب الفكري والخاوية من الأخلاق، وهي غالبا ما تسعى إلى غرض قريب من المكاسب المادية، وآخر بعيد بتقويض العا لم الإسلامي.

وهناك جماعات التضليل الفكري–جماعات التبشير بالأديان الأخرى–، أو الجماعات التي تدعي الفكر الإسلامي وهي في الحقيقة ممن ضل عملهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

المطلب الأول: المقصود بالتضليل الفكري وغاياته ودوافعه:

التضليل الفكري أو الإرهاب بما هو ظاهرة تُقابل الأمن الفكري المنشود، فإن مقصوده هو تقويض البناء الإيماني للفرد مما يجعله خاويا من القيم والثوابت الداخلية، الأمر والذي يجعله فريسة سهلة لكل فكرة أو عمل دخيل.

والتضليل لغة: من الضلال وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه. وكل جائر عن القصد ضال [١٣].

فالتضليل: هو إظهار الفكر على غير حقيقته، ضمن منهج وعمليات مدروسة ومخطط لها، وغاياته أن يتقبل الناس الأفكار والقضايا التي كانوا ينكرونها أو يرفضونها في الماضي، أو التخلي عن المبادئ التي يؤمنون بها والتوقف عن الدعوة لها[١٤]. ويمكن ضبط التضليل بتعريف يقترحه الباحث وهو: كل تصرف ناقض قصد الشارع في غاية خلق الإنسان كخليفة لله في الأرض وأدى إلى التعرض لدين الناس ومعتقدهم أو أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقولهم، فلا

---

(١٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،٣/ ٣٥٦ .

(١٤) سالم القمودي، حركة الفكر بين التلقائية والتوجيه القسري، بيروت، ط١،٢٠٠٦، مؤسسة الانتشار العربي، ص ١٠١.



نقف في الإرهاب عند حد الأذى الحسي؛ لأنه من التخير بفتح باب الإرهاب من جهة وغلقه من جهة أخرى، وبما يتناسب مع مجتمع ما ومصالحه لا بما يقضي على الشر كله ويمنعه. والتضليل شكل من الإرهاب، ويمكن الاستفادة من تصحيف مادة الكلمة في رهب وبها تتضح وسائل تحقيق هذا التضليل وهي في ما توصلت إليه: هرب – بهر– ربه – بره– هبر(١٥)

إن التضليل بما هو مخطط يستهدف بهر الشباب خصوصا، وتُرسم له الأهداف والمقاصد الوهمية، وهو يهدف إلى بسط الهيمنة على الآخرين حتى يصبح وكأنه ربه وذلك لتحقيق مصالحه وأهدافه من جهة، وأن يتنكر الناس لهويتهم وخصوصيتهم التاريخية وقيمهم فيصبح بره للغرب لا للمحيط الاجتماعي، وهو في سبيل ذلك يمارس ضغوط سياسية ونفسية واجتماعية(١٦).

والمشكلة التي يواجهها متخذ القرارفي العالم الإسلامي هي أنه لا يمكن عزل المجتمع عن الاحتكاك والتفاعل مع الثقافات المختلفة على نحو تلقائي؛ لأن هذه الحركة طبيعية وسنة كونية أرادها الله عز وجل لما خلق التنوع في البشر وركبهم في طبقات (١٧)

المطلب الثاني: **أشكال التضليل المنتشرة في العالم الإسلامي**:

لما كان التضليل الفكري يقصد إلى زعزعة الأمن وتقويضه؛ كانت مكافحته والتعرف على أشكاله أول طرق العلاج.

و يمكن أن نتبنى هنا تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب: بأن الإرهاب –والتضليل من أشكاله– عمل فردي أو جماعي يستهدف إلقاء الرعب والإخلال بالنظام العام(١٨).

والتعريف وإن كان يقصد توصيف حالة معينة؛ إلا أني أراه يصدق على موضوعنا أن الغرض من الإرهاب هو خرق النظام العام للدولة ووسيلته التضليل بتغييب الحقائق وطمسها وإبراز المزيف واعتباره الأصل، والحقائق التي يُسعى لطمسها هي منظومة العقائد والمبادئ

(١٥) والهبر بمعنى قطع الشيء وتقطعه. انظر: ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة، ، ٦/ ٢٨

(١٦) سالم القمودي، حركة الفكر بين التلقائية والتوجيه القسري، ص١٩٥

(١٧) المرجع السابق، ص ١٩٩

(١٨) محمد الحبيب حريز، واقع الأمن الفكري، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض ٢٠٠٥، ص٨٥ .



والقوانين التي ارتضاها المجتمع واصطلح عليها أهله، وبذلك يكون التضليل من نواقض الأمن الفكري.

والتضليل الفكري يكون إما بالعمل على زرع فكر مضاد وغرسه في عقول وفكر الناشئة مما يسهل انقيادهم بعد ذلك لأي عمل مخالف للقيم الإسلامية والمجتمعية، أو من خلال حجب المعلومة الصحيحة أو خلط الغث بالسمين أو نبذ النماذج الصالحة، ومن هنا كانت المسئولية كبيرة في تصفية الفكر وتخليصه من الشوائب.

إن عدم وضع تعريف جامع مانع للإرهاب عند من يصفون كل فعل يخالف مصلحتهم أراه أمرا طبيعيا؛ لأن من يهاجم مصالح المجتمع وفكره يُعتبر إرهابيا، ولما كانت المجتمعات متنوعة فإن ما يُمارس عليها من إرهاب يختلف من دولة إلى أُخرى.

وأرى في التضليل الفكري وجها من وجوه الاستعمار؛ لذلك توضع له الميزانيات وتُحشد له الطاقات الفكرية، وتُعقد له الاجتماعات وعلى مستويات عليا، ولست هنا أقرر أو أنفي قضية المؤامرة من الغرب، ولكني لا أشك في أن المسلمين مستهدفين في عقيدتهم والتي هي صمام الأمان لحياتهم وسلمهم الاجتماعي.

ومن أساليب التضليل التي تعد طريقا لتقويض الأمن الفكري:

- التضليل من خلال الدعوة إلى تقليد المتفوق ماديا وتقنيا، وما يترتب على ذلك من تبني أفكاره.
- دعاوى تحرير المرأة وتصويرها في سجن وقيود الأحكام التي تحجب عقلها وإنسانيتها، مما أدى إلى تشجيع التفلت الأخلاقي وتخلي بعض النساء عن دورها الحقيقي في التربية والرعاية المجتمعية برعاية أسرتها وهي النبتة الأولى للمجتمع [١٩]
- الدعوة إلى حرية الرأي، وحرية الرأي في الواقع إنما تنبع من قدرة الإنسان الثقافية والعلمية، فلا إبداء للرأي إلا من بعد دراية، والرأي لا يُعطى إلا بعد نضوج الفكرة ومعرفة أبعادها ومآلها، والمعنى هنا أنه ليس الخلل دائما من عدم وجود

---

(١٩) يؤكد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم" ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من فتنة النساء". انظر: أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط أولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م، ١١/ ١٠١ حديث ٤٣٢٥



حرية الرأي ولكن الخلل في أن لا نحسن التعامل مع هذا الحق والمنحة الربانية[٢٠]

- السعي إلى إحكام القبضة على بعض المتنفذين في المجتمعات الإسلامية واستخدامهم أحيانا كأدوات لتمرير القرارات والتشريعات التي تسهل التفلت الاجتماعي من القيم والمباديء، والوسيلة إلى ذلك تقديم الإغراءات المادية وتقزيم الهدف إلى تحقيق مصالحهم الشخصية لا التركيز على المصالح العامة .

المطلب الثالث: **أساليب الضغط العملي لتثبيت التضليل الفكري**:

إن الضغط قد يأخذ شكل السيل الكبير من الأفكار الصريحة والمبطنة والتي تزخر بها وسائل الإعلام المتنوعة، والتي باتت وسائله في يد الصغير قبل الكبير.

والمشكلة اليوم تظهر في أن المعلومة الضالة لم تعد تقف عند حدود الرقابة لأنا أصبحنا في عالم مفتوح؛ فلم يعد الشخص يسعى إلى المعلومة ويبحث عنها، بل أضحت تصله أين ما كان وبالمجان. و من وسائل مقاومة التضليل – وذلك كخطوة أولى لتدعيم الأمن الفكري – :

-العمل على إشباع الحاجات الإنسانية دون إغراق المجتمع في تتبع المتع والشهوات؛ فالإسراف في الملذات –وإن كانت في حلال– يورث الدعة واللامبالاة غالبا، الأمر الذي يسهل معه وقوع الشخص فريسة الدعوات الضالة.

-دعوة المجتمعات الإسلامية للتحول إلى الإنتاج بدلا من الاستهلاك؛ كضمانة تأمينية لحرية الرأي وعدم قبول الإملاءات.

-تشجيع النشاط والحرف اليدوية ودعم الوقف الخيري للمشروعات التنموية؛ من باب النهوض بالمستوى الاقتصادي والفكري للشعب.

(٢٠) علي السحيباني، حرية الرأي ضوابطها ومجالاتها في الإسلام، إصدار عمادة البحث العلمي–جامعة القصيم–ص ٥٧– ٦٦ .



المبحث الثالث: **الأدوات والوسائل العملية في تشكيل الأمن الفكري وحمايته**:

والغاية من البحث في الوسائل هو تحقيق المقصد من التعجب الاستنكاري الوارد في الكلمة المأثورة لعمر بن الخطاب" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"[(٢١)].

المطلب الأول: **الوسائل التقليدية المتبعة في تأمين الفكر**:

ولست أقلل هنامن أهمية هذه الوسائل أو أنقضها؛ ولكن أُعرف بها وأدعو إلى تطويرها وعدم الجمود عليها لأن الوسائل هي طرق تحقيق الأهداف، ولما كانت أهداف التضليل الموجهة للعالم الإسلامي تتغير بتغير الظروف والمصالح، أصبح من الضرورة بمكان أن نعمد إلى تغيير وسائل المعالجة حتى نضمن لأنفسنا بأنا على طريق التغيير الإيجابي.

فالحسبة كوسيلة من وسائل إزالة المفسدات والحث على الطاعات كانت موضوعة على الرهبة وقوة السلطة وهيبتها واتخاذ الشدة في الأمر أوالنهي؛ لأن موضوعها إلزام الحق والمعونة على استيفائه والنفس جُبلت على حب الخير والظن فيه[(٢٢)].

والنقد الذي يوجه إليها هنا هو اعتمادها على الشدة والاجتهاد الشخصي في تقدير الأمور و المحاسبة عليها وبصورة غدت معها الغلظة والرهبة أصلا لا وسيلة قد نحتاج إليها في التربية أحيانا، وأصبح الناس يرون في من يمارسها عدوا لا راعيا وموجها، ثم التجرؤ على الخلق بقوة السلطة وبدعوى الإصلاح الأمر الذي أدى إلى قيام جمعيات حقوق الإنسان بمهاجمة هذا الدور الإصلاحي وشن الحرب عليه لينشغل بالدفاع عن نفسه بعد أن كان المدافع عن سلامة وأمن فكر المجتمع.

إن اشتراط الخشونة في الدين كشرط في المحتسب"[(٢٣)] يُعطى تصورا عاما في أن لغة الردع بالقوة هي الوسيلة المتبعة، وهي إن ناسبت البيئة في الماضي فإنها لا تناسب العالم المنفتح اليوم على أفكار التحرر والتمرد مع كل الدعم الدولي.

ولعل السبب في شيوع هذا النمط من التعامل هو أن الحسبة في أول ما ظهرت كانت

---

(٢١) حمد يوسف بن محمد الكاندهلوي، حياة الصحابة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط أولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٢/ ٣٣٨.

(٢٢) محمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة ، دار الإرشاد، بغداد، ١٩٣٧، ص١٠

(٢٣) محمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص٨



تُعنى بمراقبة الأسواق والمكاييل والموازين، فهي من ضبط سلوك التجار وهؤلاء مهروا في المواربة والمساومة فاحتاجوا الشدة، ثم تطورت إلى ضبط الأخلاق العامة والإشراف عليها ومرد ذلك التنوع والاختلاف أحيانا في أعراف الناس في مجتمعاتهم وتقاليدهم ونظم حياتهم(٢٤).

هذا الأمر يؤكد على أن وسائل الحسبة يجب أن تتطور بناء على الواقع، ولا تجمد على القديم لأن هدفها علاج المشكلات في كل وقت وحين.

ولقد قررموجهوا سياسة الرعية في الماضي على أن جميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات: العلم والورع وحسن الخلق(٢٥)، وأضيف لها وحب الخير للآخرين ودافعه الرغبة في تخليصهم من النار.

المطلب الثاني: **دوافع التغيير في وسائل تأمين الفكر**:

التغيير من التغير، والغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخرعلى اختلاف شيئين(٢٦).

ومن المعنى اللغوي للكلمة بأصليه يظهر أن الانتقال من وضع إلى آخر غالبا ما يكون القصد منه التحسين والتعديل- الإصلاح-، وأن الحالة المنتقل إليها لابد وأن تختلف عن المنتقل منها، وإلا فما حصل التغيير ولا كان له الأثر.

أمر آخر تجدر الإشارة إليه وهو أن التغيير ما كان من التحول المقصود والمخطط له (٢٧)، أما التغير فهو سنة كونية عبرعنها القرآن الكريم بالمداولة أو التدافع(٢٨).

وألفت النظر هنا إلى أن التغيير لابد أن يمر بمراحل من: التحدي، ثم الانتقال وفيها تكون المقاومة للتغيير شديدة، وبعدها تخف المقاومة وتبدأ مرحلة التحويل، وأخيرا التطبيق(٢٩).

---

(٢٤) ابن بسام المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، صفحة (س) من مقدمة المحقق.

(٢٥) شوكت عليان، دور الحسبة في حماية المصالح، ط١، ٢٠٠٠، ص٧٦

(٢٦) ابن فارس، مقاييس اللغة،٤/ ٤٠٣

(٢٧) عبد الله السدحان، مقاومة التغيير في المجتمع السعودي، ط١، ٢٠١٠، ص٢٤

(٢٨) المرجع السابق، ص٢٥ .

(٢٩)عبد الله السدحان، مقاومة التغيير في المجتمع السعودي ، ص٢٧- ٣١ .



ومن دوافع التغيير بعد مجاراة الواقع المتغير والتوافق معه بما يُصلحه؛ أرى ضرورة التحول إلى التخصصية في بحث وسائل التأمين بحيث تتنوع الوسائل إلى وقائية وأخرى علاجية.

أولا: الوسائل الوقائية :

. إظهار وسطية الإسلام وعدله وتوازنه؛ من خلال عرض النماذج والقصص الحية من السيرة النبوية وسيرة السلف الصالح.

. تشكيل اللجان العلمية لدراسة الأفكار المنحرفة أشكالها وأهدافها وكيفية تحصين الشباب منها.

. إن من أهم ما ينبغي أن تقوم به المؤسسات التعليمية أن تُضمّن برامجها فصولاً في الأمن الفكري تصب في طريق الوقاية من الانحراف الثقافي والغزو الفكري، وتعرض طرق نشر مبادئ الفضيلة والأخلاق .

. من الأهمية بمكان أن يتعلم الطالب كيف يتحقق أمن المجتمع بصفة عامة، وأمنه بصفة خاصة، من خلال التركيز على عنصر الانتماء والولاء للدين والوطن.

- تتبع مواقع التواصل الاجتماعي عبر الشبكة العنكبوتية، ومتابعة ما يعرضه الشباب من أفكار وتصحيح الخاطئ منها مباشرة، أو رسم خارطة طريق بناء على ما يُنشر فيها.

ثانياً: الوسائل العلاجية :

وما مضى من وسائل وقائية هو ما كان من عمل المحتسب قبل وقوع الخطر، حتى إذا لم تنفع الاحتياطات السابقة انقلب العمل عليها سعيا حثيثا لإزالة أثرها وضمان عدم استفحال شرها، هذا وينبغي أن نفرق بين الانحراف الفكري الذي لم يخرج عن دائرة التخطيط ولم يتحول إلى عمل ملموس، وبين من أخل بفعله بأمن المجتمع؛ فمن ظهر منه عمل تخريبي وثبت عليه فيجب محاسبته ومعاقبته بما يستحقه شرعاً، وأن يكون المعيار هو الفعل الضار لا شخص المخطيء ولا نقع في محذور قوله عليه الصلاة والسلام" كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد"(٣٠).

فلا انتقاء للأحكام وتكون التربية العملية بوقوف الجميع سواسية أمام القانون من دعامات الأمن الفكري بإشاعة ثقافة العدل والمساواة أمام القانون واستشعار المسئولية

(٣٠) البخاري، صحيح البخاري، ٤/ ١٧٥- حديث ٣٤٧٥



الاجتماعية.

المطلب الثالث: الوسائل المعاصرة لتعزيز الأمن الفكري-إيجادا وحفظا-:

الغاية من البحث في هذه الوسائل هو توفير السلم الاجتماعي كغاية، وهو توافق أفراد المجتمع مبدءا وتوجها لوضوح الرؤية، وشيوع حرية الكلمة المسئولة.

ويتحقق الأمن الفكري عندما تنسجم السياسات التنموية مع الثوابت، وعندما لا تكون تلك السياسات التنموية بحكم كونها وسيلة مصدر قلق من أن تعمل على تغيير أكبر في السياسات العامة الموجة للمجتمع ككل.

كما يتحقق الأمن الفكري عندما يطمئن المجتمع على مبادِئِه وقِيَمه وفِكرِه المستنير وثقافتِه الأصيلة ويأمن على ذلك من لوثات المبادئ الوافدة وغوائل الانحرافات الفكريّة المستورَدَة .

ومن روافد الأمن الفكري:

*الأمن الثقافي: وذلك بالاهتمام بمراقبة الإعلام والمنشورات الجديدة منها والتقليدية؛ ليس من باب التضييق على حرية الكلمة، ولكن لمنع من تسول له نفسه بمحاربة المجتمع بسلاح القلم والفكرة.

*الأمن الاقتصادي: ومن هنا كان الحكم الشرعي بأن لا قطع في مجاعة.

*الأمن الاجتماعي: وذلك بإعطاء الحقوق المدنية والتأكد من حصول الجميع عليها وخير مثال على ذلك الفاروق عمر بن الخطاب وتفقده الدائم لكل من ولي أمرهم خوفا من التقصير في حق كل ذات كبد رطبة ممن كان تحت ولايته حتى أُثر عنه أنه قال: لو أن بغلة تعثرت في أرض العراق لخشيت أن يسألني عنها الله لم لم تمهد لها الطريق يا عمر؟[٣١]

ومع ذلك كان استشهاده رضي الله عنه على يد مضلل فكريا؛ لأن قوى الشر لا ترضى بهذه البيئة الصالحة أن تنتشر، لما في ذلك من تهديد لوجودها، الأمر الذي يدعونا إلى أن تكون خطتنا موجهة في مسارين؛ الرعاية الداخلية والمراقبة الخارجية.

(٣١) يوسف بن حسن الصالحي الحنبلي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق عبد العزيز المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط أولى، ١٤٢٠-٢٠٠٠، ٢/ ٦٢١



*الأمن السياسي: وذلك بمتابعة حاجات الناس انطلاقا من أن عقدا اجتماعيا جرى بين السلطة والشعب، الأمر الذي تجسد في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم تولي الخلافة:" إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني" (٣٢) فليست هناك سلطات مطلقة كضمانة حقيقة للأمن وجودا وبقاء، فتكون النتيجة هي ما عبر عنه الأعجمي لما عجب من نوم عمر بن الخطاب في الخلاء بلا حراسة، فقال كلمته المشهورة والتي هي دستور عمل القائد المسلم: عدلت فأمنت فنمت يا عمر.

فالأمن وإن كان في أصله غاية إلا أنه وفي الوقت ذاته نتيجة طبيعية لما تُعطى الحقوق وتُوزع المقدرات بصورة عادلة.

ومن الوسائل التي أقترحها:

١-توضيح الحكم الشرعي مستندا إلى الدليل، وتنزيله بناء على الظروف الزمانية والمكانية وأحوال الوقائع والبيئة الموجه إليها هل هي في حدود العالم الإسلامي أم أنها خارجه، وهل الفرد فيهما محصن تحصينا أوليا بناء على بيئته التي عاش فيها، بمعنى هل هناك قاعدة إيمانية ننطلق للدعوة معه فيها، أم هو بحاجة إلي تأسيس قبل التأنيس.

٢- مراجعة المناهج الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة مع التركيز على المراحل الأولى، فليس في أسر المتعلم في قوالب علمية جامدة ينفع في هذا الزمان بعد أن غدت المعلومة في متناول الجميع، بل المطلوب هو التحصين والتدريب على الانتقاء، والإفادة من الأبحاث في ميدان التنمية البشرية وتطوير التفكير.

٣- إن المنع المنظم لبعض المواقع في المحطات الفضائة لا أرى فيه تقييدا للحريات؛ ولكنه من باب منع السهام الموجهة إلى الثوابت الدينية، ولا يعني ذلك أن كل أفعال البشر صوابا؛ لأن كل ابن آدم خطاء، ولكن إثارة الفتن في البلد الحرام آكد في المنع.

٤- تشكيل لجان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المساندة؛ من طلبة المدارس والجامعات بعد اصطفاء النخبة منهم وتدريبها وفق برامج مدروسة بحيث تتشكل شخصية الداعية الناشيء على أساس علمي منضبط ومقصود، ويُهتم به في الناشئة تكوينا وصقلا، وتُعرض عليه المسائل يستجليها ويبين الحق والباطل فيها بعد أن يهيأ له دراسة الأصول الشرعية

(٣٢) حمد يوسف بن محمد الكاندهلوي، حياة الصحابة،٢/ ٢٣٥



ويُدرب وفق برامج التنمية الفكرية.

٥- التأكيد على فكرة أن كل شاب هو عنصر هام ومركزي في وطنه لأن المجتمع ما هو إلا جماعة مواطنيه، وتخليصهم من حالة اللامبالاة أو الشعور بالتهميش، والوسيلة التي أقترحها هنا تكمن في ضرورة دمج الشاب بالعمل الصالح والذي لا يقف عند حد الالتزام بأداء العبادات والشعائر والتكاليف الدينية بل يتعداه إلى العمل الاجتماعي النافع لما للبطالة من مدخل قوي نحو التطرف والانحراف.

ويؤكد هذا المبدأ هو ما نراه في معالجة القوانين الغربية لبعض المخالفات المرورية أو التجاوزات القانونية من خلال التكليف بأعمال خدمية مجتمعية ، وكأن الوسيلة لإعادة التوازن النفسي والفكري للمخطئ، وإعادته إلى جادة الصواب لأن الإنسان لا يحيا بدون جماعة تضبط سلوكه يعمل لها ومعها.

٧-الاهتمام بنوعية المادة العلمية الموجهة للداعية- الأفق التربوي[٣٣]-؛ بحيث تنتظم المواد الشرعية من كتبها الأصيلة، ثم نظرة في التطبيق المعاصر للأحكام، وتدريب الداعية على تنزيل الحكم الشرعي بحسب الوقائع، والدليل على ذلك ربطه تعالى بينهما بقوله "وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ "[٣٤]، بحيث تُقرن المادة العلمية النافعة وهي ما أطلق عليه في الدليل بالحق، والأثر المطلوب من الالتزام المنبثق من علم بهدوء النفس واقتناع العقل، بمعنى العمل على صياغة النفس البشرية على عين المثِل الإسلامية[٣٥].

٨-التنبيه على ضرورة إعادة الأسرة إلى دورها التربوي المقصود شرعا من قوله عليه الصلاة والسلام" ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه"[٣٦] فبعض الأسرانسحبت اليوم من دورها التربوي في الارتقاء بشخصية الإنسان بوصفه خليفة الله في الأرض والأهم هو غيابها في المراحل الأولى وفي بدايات التشكيل، واكتفت في غالب الأحيان بدورها الاقتصادي بإشباع الحاجات الأساسية، بمعنى أنها وقفت عند أدنى مستويات توفير

---

(٣٣) عبد الرحمن الويحق، الأمن الفكري ماهيته وضوابطه، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض، ٢٠٠٥،ص٧٤ .

(٣٤) سورة الحج:الآية ٥٤

(٣٥) فتحي الدريني، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، دار قتيبة، ١/ ٤٢٢ .

(٣٦) صحيح البخاري ٢/ ٩٤ حديث ١٣٥٨



الأمن بناء على هرم ماوسلو للحاجات.

٩-إن المطلوب من الأسرة المسلمة احتواء أبنائها وتقبلهم بطاعتهم وتمردهم؛ لأن التقبل يعني وجود حل لكل حالة يعيشها الابن متوافقا كان أم رافضا، عنيفا كان أو مسالما، وأن نلتزم النهج النبوي في مداومته صلى الله عليه وسلم على الحوار مع الشباب والفتية الصغار، حتى زخرت كتب الأثر بالمواقف والقصص، وفائدته أن يتعلم الفتى آداب الحديث وطرائقه وأساليبه، بحيث ينمو معه عقله وتتوسع مداركه، الأمر الذي يكسبه الثقة بنفسه بل وأكثر من ذلك أن يُصغي إليهم

كما كان صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يناقش الفتية في اهتماماتهم [٣٧]؛من ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير:« يا أبا عمير، ما فعل النُغير» [٣٨].

١٠-إن الدور الأسري المطلوب لا يقف عند حد الحوار، بل قد يصبح حميميا أكثر بمد جسور الثقة والتواصل بين أفراد الأسرة، والبدء وبشجاعة بنقل الثقافة المنعكسة من الأبناء إلى الآباء، وهو الأمر الذي قرره مفهوم قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه علموا أولادكم فقد خُلقوا لزمان غير زمانكم.

١١- يجب أن تتضمن مواد إعداد الدعاة العلوم الدنيوية الأساسية؛ من اللغات الأجنبية والتقنية الحديثة ومهارات الاتصال.

١٢-ضرورة التركيز على شخص المحاور للشباب؛ بأن يكون المدعم بالقوة الدينية والحصيلة العلمية وليس مجرد المتحدث، وذلك اهتداء بقوله تعالى"فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" [٣٩] فلا يُسأل إلا العالم، ولا يُسأل إلا في ما هو نافع.

١٣- الوجود الفاعل للإعلام؛ فالقنوات الإسلامية خاصة والاجتماعية الهادفة عامة وإن كانت موجودة اليوم وبكثرة إلا أنها في معظمها باهتة وتفتقد البريق الذي يجذب المتلقي الغض لما فيها من التكرار والبُعد عن طرح الموضوعات الحيوية والتي تشغل فكر الشباب، وتلبي

(٣٧) محمد الحمد، الحوار في السيرة النبوية، وزارة الأوقاف الكويتية، ص١٧٤

(٣٨) البخاري، صحيح البخاري، ٨/ ٣٠ ، حديث ٦١٢٩

(٣٩) سورة هود: الآية ٤٦



طموحاتهم وما يريدونه في عالم متسارع، بحيث تخاطب عقولهم وتراعى مشاعرهم، دون تلقين أو بطريقة تظهر فيها الفوقية، وذلك بالتركيز عل تفعيل قنوات الحوار وهي التي بالإضافة إلى دورها في التأثير والتوجيه غير المباشر؛ فإن المطلوب الأكبر منها هو التنفيس عن الشباب بالاستماع إليهم وعرض ما يدور من أفكار وتساؤلات في عقولهم وتصحيح الخاطئ منه.

١٤-الوقوف في وجه تيارات الانفتاح غير المنضبط والعولمة الثقافية والتغريب، والفكرة التي أتبناها هنا أن الحوار الصادق في الدعوة إلى الخير، والتواصل الإيجابي مع الآخر هو الطريق الموصل إلى الهدف بإذن الله، وهو منهج الدعوة الذي وجه إليه القرآن الكريم في طريقة الأنبياء مع أممهم وشعوبهم البعيدة عن الحق فأولى بالقريبة منه، فليس هناك ما يمنع من أخذ الجيد من الغرب بعد تدريب المتلقي على تمييز الجيد من الخبيث؛ يؤكد هذا المعنى ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في حديث طويل أتاه الشيطان فيه حتى قال له: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي:"الله لا إله إلا هو الحي القيوم"(٤٠) ، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما فعل أسيرك البارحة» ، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: «ما هي»، فذكرها فقال صلى الله عليه وسلم: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة» ، قال: لا، قال: «ذاك شيطان»(٤١)

١٥- التأكيد على أن الاختلاف بين الناس إنما هو سنة كونية وغاية شرعية مقصودة بدليل قوله تعالى "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا" (٤٢)، وإن الإيمان بالاختلاف هو من أهم خطوات التواصل لأنه يحفظ على الأطراف حقوقها، ويؤكد على أن المسلم لا يُلغى الآخر(٤٣)، وكيف له أن يلغيه وهو مطالب شرعا بأن يدعوه إلى الدين وأن يعامله بالحكمة والموعظة الحسنة .

والحوار هنا لا يعني السعي لتغيير الآخر، وإنما من خلال مد جسور التواصل لتهيئة فرص

(٤٠) سورة البقرة: الآية ٢٥٥

(٤١) صحيح البخاري ٣/ ١٠١، باب الوكالة، حديث رقم٢٣١١.

(٤٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٤٣) عبد العزيز اليحي، الوسطية الطريق إلى الغد، دار كنوز إشبيليا، ط١، ٢٠٠٨، ص١٠٨.



التعارف ونقل الأفكار، وإلا بأن كان القصد التغيير لكان للآخر أن يحاورني ليغيرني إلى جهته وهذا غير مقصود البتة.



الخاتمة

وأعرض فيها نتائج البحث وتوصياته:

- إن الأمن الفكري لا يفرض على الناس من خارجهم بقدر ما يُبنى في داخلهم، فالإنسان هو الحصن المانع من الغزو الفكري، وبمقدار ما يرتفع في تأهيله العلمي ترتفع قدرته على معرفة الضار والنافع والتمييز بينهما، ومعرفة الأصيل من الدخيل وخطورته[٤٤].
- إن الحشو بالعلم الديني ليس هو المطلوب في إعداد الدعاة أو تأمين الأفراد فكريا، وذلك من خلال نظرة مراجعة وتأمل في مخرجات التعليم في العالم الإسلامي حيث خلت أحيانا من إيصال روح الدين وعمقه وغاياته، وكان الاهتمام ينصب غالبا على الكم مع إغفال المعاني العميقة للحكم الديني، والمطلوب هو صياغة النفس الإنسانية على عين المثل والقيم الإسلامية بصورة تضمن للمجتمع التطور وبصورة مستمرة إلى الأفضل.
- ليس المقصود هنا التقليل من شأن التعليم الديني المرتكز على الذاكرة والحفظ في السنوات الأولى من عمر الإنسان، ولكن أن لا يمتد إلى ما بعد هذه المرحلة على هذا النحو، لأن الواقع أثبت تحوله بعد ذلك إلى الاستخفاف أو النفور من نماذجه وأدواته- المربون من المشايخ الذين يعتمدون الحفظ- ممن يستخدم القوة بالجوارح لا قوة الحوار

(٤٤) عبد الرحمن السديس، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيزها الأمن الفكري، ص٧٤ .



والمنطق العقلي . والمطلوب هنا أن نبدأ بتعليم الدين بعقائده ومُثله وتوجيهاته بصورة تتكشف معه معاني العدل والمصلحة والحق.

- نشر ثقافة الحوار والتي ينبغي أن تبدأ من الأسرة بأن يبدأ الحوار بين الأبناء والآباء، وأن نبدأ بالتحول الإيجابي من الأسرة المتسلطة إلى المتشاورة المتحاورة.

- إن الأمن الفكري كغاية يترتب على تحقيقه توفير الأمن الاقتصادي، والرفاه الاجتماعي، وهي بالتالي وسائل تُغذي الأمن الفكري، فهي إذن علاقة في اتجاهين فيها أخذ وعطاء.

- إن في شعور الإنسان بالأمن مدعاة إلى الإبداع وتفتق الطاقات الفكرية، وحافزا على العمل، وهو خط دفاع من الصدمات الاجتماعية.

- إن من الفوائد المهمة لانتشار الأمن الفكري؛ ارتقاء الفرد بتفكيره وحاجاته وتوجهاته، و بالتالي الارتقاء بالمجتمع، فهي وسيلة لتكوين الفرد المراقب لنفسه وتصرفاته، وصاحب الحس اليقظ، بمعنى أن كل مسلم حسيب لله على أفعاله، وحريص على سلامة مجتمعه. وهو ما عبر عنه ابن خلدون بتبادل التأثير والتأثر، بما هو ضرب من التكافل الملزم شرعا لإتمام عملية التطوير إلى ما هو أفضل [٤٥].

(٤٥) فتحي الدريني، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، ١/ ٤٤١ .



- إن في ممارسة الدولة للتوجيه والتحكم هو صمام الأمان الذي يضمن رعاية المجتمع وسلامته فكرا وحياة؛ لأن (من مهام السياسي استصلاح الخلق، وحملهم على مراشدهم) [٤٦].

- إن وسائل الدعوة يجب أن لا تتخذ قالبا واحدا لا تحيد عنه، بل هي متنوعة بتنوع طبقات الناس فطبقة الخاصة من ذوي الدراسة والعلم تناسبهم الحجج القوية التي تُظهر الحق وتوضحه، وطبقة العامة المتوسطة الذين لم يصلوا إلى درجة المجادلين والمعاندين وهؤلاء لسلامة ضميرهم ونقاء سريرتهم في حاجة إلى العظات البالغة والعبر النافعة، أما المعاندون فهؤلاء بحاجة إلى الحجج الواضحة والعظة الخالصة برفق ولين، مع تحمل أذاهم والصبر عليهم[٤٧]

- إن مبدأ (الملازمة للإنكار)[٤٨] لا يمكن تطبيقه اليوم بسبب أن العالم انفتح على كثير من الأفكار بحيث لا يمكن ملازمة ودوام مراقبة المدعو، ومن هنا كانت الوسيلة الأنجح بتعزيز الرقابة الداخلية في فكر كل مسلم.

- قد تبدو الوسائل في بعضها مثالية بعيدة عن الواقع؛ وقد يرتفع سقف التوقعات إيمانا بما أخبر به الصادق المصدوق" الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة"[٤٩] وهي خيرية تستلزم المراجعة الدائمة و التصحيح الذاتي من الأمة للخلل الفكري.

---

(٤٦) المرجع السابق، ١/ ٤٤٥ .

(٤٧) شوكت عليان، دور الحسبة في حماية المصالح، ط١، ٢٠٠٠، ص٣٣

(٤٨) محمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة، ص٢١٩



- ليست المشكلة في ما نأخذه وما ندعه من أفكار غيرنا مما يناسب بيئتنا وقيمنا؛ بل إن الأمر –ولضمان الأمن الفكري– يتعدى ذلك إلى دراسة كيفية التطبيق ومراقبة النتائج.

(٤٩) زين الدين محمد الحدادي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦، ٦/ ٣٩٦- حديث ٩٧٧٣





قائمة المراجع

- إبراهيم الميمن، جهود الشيخ ابن عثيمين في السياسة الشرعية، ورقة عمل مقدمة لندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، مجموعة بحوث، ط١، ١٤٣٢،جامعة القصيم.
- أحمد بن فارس ،معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- ابن بسام، شمس الدين محمد التنيسي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة،مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨
- حمد يوسف بن محمد الكاندهلوي، حياة الصحابة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط أولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩
- سالم القمودي، حركة الفكر بين التلقائية والتوجيه القسري، بيروت، ط٢٠٠٦،١، مؤسسة الانتشار العربي.
- شوكت عليان، دور الحسبة في حماية المصالح، ط١، ٢٠٠٠.
- عبدالرحمن السديس، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيزها الأمن الفكري، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض،٢٠٠٥
- عبد الرحمن الويحق، الأمن الفكري ماهيته وضوابطه، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض،٢٠٠٥
- عبد العزيز اليحي، الوسطية الطريق إلى الغد، دار كنوز إشبيليا، ط١، ٢٠٠٨
- عبد الله السدحان، مقاومة التغيير في المجتمع السعودي، ط١، ٢٠١٠.



- علي الحجني، مراكز البحوث ودورها في التصدي لمهددات الأمن، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض،٢٠٠٥
- علي السحيباني، حرية الرأي ضوابطها ومجالاتها في الإسلام، إصدار عمادة البحث العلمي–جامعة القصيم.
- فتحي الدريني، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، دار قتيبة.
- محمد الحبيب حريز، واقع الأمن الفكري، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض،٢٠٠٥
- محمد الحمد، الحوار في السيرة النبوية، وزارة الأوقاف الكويتية
- محمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة، دار الإرشاد، بغداد، ١٩٣٧.
- يوسف حسن الصالحي الحنبلي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠



فهرس المحتويات